سـورة الممتحنـة

قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ الآية رقم ١

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "ابن مردوية" من طريق "ابن شهاب" عن "عروق بن الزبير" عن "عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بَلْتعة" .

و"حاطب" : رجل من أهل اليمن كان حليفا "للزبير بن العوَّام" رضى الله عنه ، وكان "حاطب" من أصحاب النبى ﷺ قد شهد بَدْرا وكان بنوه وإخوته بمكة .

فكتب "حاطب" وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة إلى كفّار قريش بكتاب ينتصح لهم فيه .

فدعا رسول الله ﷺ "علىّ بن أبى طالب ، والزبير بن العوَّام" رضى الله عنهما فقال لهما : "انطلقا حتّى تدركا امرأة معها كتاب فخذا الكتاب فأتيانى به" فانطلقا حتّى أدركا المرأة (بحليفة بنى أحمد) وهى من المدينة على قريب من اثنى عشر ميلا فقالا لها :

أعطينا الكتاب الذى معك أولا نترك عليك ثوبا إلاّ التمسناه فيه .

فقالت : أولستما بناس مسلمين ؟ قالا : بلى ولكن رسول الله ﷺ قد حدّثنا أنّ معك كتابا . حتّى إذا ظنت أنهما ملتمسان كل ثوب معها حلّت عقاصها فأخرجت لهما الكتاب من بين قرون رأسها كانت قد اعتقصت عليه .

فأتيا رسول الله ﷺ فإذا هو : كتاب من (حاطب بن أبى بلْتعة) إلى أهل مكة .

فدعا رسول الله ﷺ (حاطبا) وقال له : "أنت كتبت هذا الكتاب" ؟ قال : نعم ، قال : "فما حملك على أن تكتب به" ؟

قال (حاطب) : أمَا والله ما ارتبتُ منذ أسلمتُ فى الله عزّ وجلّ ، ولكنّى كنتُ امرأ غريبا فيكم أيها الحىُّ من قريش وكان لى بنون وإخوة بمكة ، فكتبتُ الى كفار قريش بهذا الكتاب لكى أدفع عنهم . فقال "عمر" رضى الله عنه : ائذن لى يارسول الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : "دَعْه فإن قد شهد بَدْرا وإنك لا تدرى لعل الله اطلع على أهل بَدْر فقال : اعملوا ماشئتم فإنى

غافر لكم ما عملتم" فأنزل الله فى ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية(١) .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الآية رقم ١٠

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "البخارى" عن "المسْور بن مَخْرمة ، ومروان بن الحكم" : أنّ رسول الله ﷺ لما عاهد قريشًا يوم الحديبية جاءه نساء مؤمنات . فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ : حتى بلغ ﴿ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ . فطلّق "عمر" رضى الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك" أ هـ (٢) .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ الآية رقم ١١

سبب نزول هذه الآية :

* روى "الزّهرىّ" عن "عروة بن الزّبير" عن "عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها ت ٥٨ هـ قالت : حكم الله عزّ وجلّ بينكم فقال جلّ ثناؤه : ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ﴾

فكتب إليهم المسلمون : قد حكم الله عزّ وجلّ بيننا : بأنه إن جاءتكم امرأة منّا أن توجَّهوا إلينا بصداقها . وإن جاءتنا امرأة منكم وجهنّا إليكم بصداقها .

فكتبوا إليهم : أما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيئا ، فإن كان لنا عندكم شئ فوجَّهوا به .

فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ ا هـ (٣) .

---

(١) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٠٢ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٢٦٠ .

(٢) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٣٠٦ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٢٧٣ .

(٣) انظر : تفسير القرطبى حـ١٨ / ٤٦ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٢٧٦ .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ الآية رقم ١٣

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "محمد بن إسحاق" صاحب السِّير ت ٢٩٠ هـ . وابن المنذر ، عن "ابن عباس" رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ قال :

"كان عبدالله بن عمر" و"زيد بن الحارث" يوادّان رجالا من يهود .

فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

سـورة الصف

* قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ الآية رقم ٢

سبب نزول هذه الآية :

* عن "ابن عباس" رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ :

قال : " كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله تعالى دلّنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه ﷺ أن أحب الاعمال إيمان بالله لاشكّ فيه ، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرّوا به .

فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشقّ عليهم أمره .

فأنزل الله هذه الآية ا هـ (٢) .

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية رقم ٨

سبب نزول هذه الآية :

* عن "ابن عباس" رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ : "أن النبى ﷺ أبطأ عليه الوحى أربعين يومًا .

---

(١) انظر : تفسير القرطبى حـ١٨ / ٥٠ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٣ / ٢٨٠ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٢٧ .

(٢) انظر : أسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٢٧ .

obeikandl.com